



أضواء على مقاومة الشريف بوشوشة 1863-1875

من إعداد: أ. عيسى بوقرين
جامعة الأغواط

مقدمة :

تعتبر مرحلة السبعينات من القرن التاسع عشر حافلة بالأحداث خاصة ما يتعلق بالمقاومة ففي هذه المرحلة تقاطعت الكثير من الأحداث وظهرت عديد الشخصيات على مسرح الأحداث، فقد أعلن بوشوشة بشكل رسمي عن ثورته في الجنوب فانطلقت من عين صالح في سنة 1869، وقد لعبت هذه الشخصية دورا محوريا ليس فقط في المقاومة بل في ربط قادة المقاومة الشعبية في منطقة الشرق والجنوب الشرقي الجزائري في أكثر من مناسبة، خاصة عند ظهور محي الدين ابن الأمير عبد القادر على الحدود الشرقية للجزائر سنة 1870، واندلاع ثورة المقراني والحداد سنة 1871، وقد ترابطت هذه الأحداث مع بعضها البعض مشكلة مرحلة جديدة من مراحل المقاومة الشعبية المسلحة، فمن هي هذه الشخصية؟ وما هي الأدوار التي لعبتها؟.

مقاومة بوشوشة:

وهو صغير، مارس في صغره مهنة الرعي مما جعله يتقن فن الفروسية ويتصف بالشجاعة، وصفته التقارير الفرنسية بأنه ذو بنية جسدية متوسطة نحيف الوجه به وشم أعلى حاجبيه وفي معصمه الأيسر وله لحية خفيفة وشعر أشقر، يتكلم عدّة لهجات منها التارقية والميزابية، اتصف بالشجاعة الكبيرة خلال كل المعارك التي خاضها.⁶

انتقل فيما بعد إلى منطقة الزيبان، حيث التحق بعدة زوايا لمواصلة تعليمه خاصة عند أولاد سلطان ثم زاوية سيدي علي بن عمر بطولقة بسكرة، ثم عاد إلى مسقط رأسه بجبل عمور، حيث تعرض للإيقاف من قبل بن يحي أغا بجبل عمور بحجة إثارة الفوضى عن طريق الوعظ الديني، وبعد أن تدخل بعض الوجهاء أطلق سراحه فغادر باتجاه الغرب⁷، وفي طريقه أعتقل مرة ثانية بناحية الأبيض سيدي الشيخ خلال شهر أكتوبر 1862، رفقه شخصين من بريزينة كانا قد اتهما بسرقة أحصنة وبعض الأسلحة، وحكمت عليه محكمة معسكر بالسجن لمدة سنة بتاريخ 22 ديسمبر 1862، بينما حكمت على الشخصين الآخرين بثلاث أشهر سجن فقط⁸، وقد كشف الشريف بوشوشة نفسه عن سبب اعتقاله فيقول أن قائد لببيض سيدي الشيخ أعتقله بتهمة التحريض واشاعة الفوضى عند قبائل المنطقة فحوّل إلى سعيّدة ثم معسكر حيث حكمت عليه المحكمة هناك

تعتبر سنة 1869 سنة مفصلية في تاريخ المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي لأنها تدعّمت بنفس جديد بظهور شخصية جديدة على مسرح الأحداث أعطت دفعا معنويا ومساندة قوية للشريف محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة، وساهمت في إطالة أمد المقاومة إلى غاية سنة 1875، وهي شخصية الشريف بوشوشة، هذه الشخصية التي ظلت مجهولة لفترة طويلة، ولم تحظ بدراسة وطنية موضوعية تحاول تجاوز الكتابات الفرنسية التي تحاملت على الشريف حيث وصفته المصادر الفرنسية خاصة كتابات لويس رين¹ Louis Rinn، والنقيب لوشاتولي² Le Chatelier، بنعوت متنوعة مثل: قاطع طريق، صعلوك متمرد على السلطة الفرنسية، سارق، وغيرها. فهو حسب هذه الكتابات شريف مزيف Un Faux chérif، كان عضوا في جماعة المدافنة، وهي حسبهم عصابة سرقة ونهب.

1- شخصية الشريف بوشوشة:

هو محمد بن التومي بن إبراهيم المدعو بوشوشة³، ولد سنة 1839⁴ بالغيشة بجبل العمور بضواحي آفلو⁵، وهو ينحدر من أسرة فقيرة ومحافظة على التقاليد العربية الإسلامية مثل باقي الأسر الجزائرية، حفظ القرآن



وفعلا أدخل سجن بن يوب ثم حوّل إلى سجن بوخنيفيس⁹ بوادي مكرة قرب سيدي بلعباس¹⁰.

في سنة 1863 فر من السجن، وتوجه إلى فيقيق حيث أقام هناك لمدة سنتين ولما اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ عرض عليه سي أحمد بن حمزة قيادة نصف المجموعة الثائرة معه ولكنه رفض عندما تذكر أن أولاد سيدي الشيخ هم من ألقوا القبض عليه سابقا، بعد ذلك انتقل إلى توات وعين صالح¹¹، ثم استقر في المنيعية حيث عرض عليه سكانها قيادتهم ضد القوات الفرنسية ولكنه اعتذر بحجة ذهابه إلى مكة، ومن المنيعية انتقل إلى ورقلة، ولكن علي باي رفض بقاءه هناك فانتقل إلى وادي سوف ومنها إلى نفطة بتونس لجمع السلاح والمال¹² واتصل بالسنوسيين وأصبح من أعوانهم وتأثر بحركتهم¹³.

و لما لا تكون هذه الأخيرة قد دعمته، خاصة إذا علمنا أن الشريف محمد بن عبد الله كان قد زار عين صالح سابقا ونشر هناك أفكار الطريقة السنوسية، وكسب هناك الكثير من الانصار، إذن فبوشوشة كان مشروع ثائر ومقاوم منذ خروجه من السجن سنة 1863 والذي دخله ظلما .

2- علاقته بجماعة المدافقات 1869:

إذا أردنا أن نتعرف على علاقة بوشوشة بجماعة المدافقات لابد أن نتعرف على هذه الجماعة أولا حتى نتمكن من معرفة درجة التأثير والتأثير بينهما خاصة وأن المصادر الفرنسية تصف بوشوشة كما تصف جماعة المدافقات بقطاع الطرق وجماعة لصوص إلى غير ذلك من الأوصاف التي عادة ما تلصقها بالمقاومة. فكيف استطاع بوشوشة أن يحول هذه الجماعة من مجموعة تمارس النهب والسلب إلى مجموعة مقاومين؟، قارعت الاستعمار لفترة زمنية فاقت 14 سنة حتى بعد إعدام بوشوشة.

في سنة 1860 طرد أحد التوارق من كليلا يدعى مدقن، حط رحاله عند شعانة ورقلة هب الريح، وكان لمدقن سبعة أبناء يرافقونه أقرضوا بعض الجمال واشتروا تمرا وزرعا عن طريق الدين، وقضوا عدة شهور يصطادون الغزلان والضباء بالعرق ويرتحلون أين ما شاءوا¹⁷، غير أنهم ما إن تعافوا من الأتعاب التي سببها لهم الطرد لم يستطيعوا مقاومة الرغبة في العودة إلى مغامراتهم القديمة، فساقوا حوالي عشرون جملا من المرعى وفروا إلى وديان تادمايت ومكثوا هناك يغزون ويغيرون¹⁸.

و في سنة 1863 بعد أن كللت عدّة عمليات قاموا بها بالنجاح، حضروا إلى مشارف مدينة المنيعية، حيث أغاروا

من نفطة عاد الشريف بوشوشة إلى مسقط رأسه الغيشة بجبال العمور خفية حتى لا يلفت أنظار أعداءه، ومن أجل الاستقرار طلب منه أبوه أن يتزوج، فتزوج للمرة الأولى من إحدى قريباته مباركة بنت سي المبارك ولكنه طلقها بعد ثمانية أيام فقط لأنه كان ينوي الرحيل، وانتقل بعدها إلى بوسمغون ثم إلى فيقيق وقد لعبت زاوية كرزاز دورا كبيرا في تجنيد الأتباع لصالحه، ومنها انتقل جنوبا إلى رقان حيث وجد كل الدعم من زعيم هذا القصر الذي جند له أيضا الكثير من الأتباع من التوارق ثم استقر بعين صالح عند أولاد لشهب، في الوقت الذي كان فيه معطاء الله بن بوظفر وبوخشبة¹⁴ من شعانة ورقلة ثائرين رفقة أولاد باحمو، كما أن علي بن لشهب رفقة البعض من المنيعية انظموا لهم، وكان الشريف بوشوشة ينوي الرحيل باتجاه مكة ولكن أولاد لشهب طلبوا منه البقاء وقيادتهم ووعدوه بالطاعة وأمروا له بخيمة ليتزوج للمرة الثانية من امرأة من أولاد سيدي الشيخ ولتوه بدأ بالغارات كانت أولاهها على سعيد عتبة والارباع قرب متليلي¹⁵.

في عين صالح لمع نجمه بمساعدة رفيقه بوخشبة وعلي بوشنب ولقب بالشريف، ومن هناك بدأ ثورته ضد الاحتلال الفرنسي في الصحراء، والملاحظ من خلال هذه السيرة



هكذا استطاع بوشوشة أن يحول جماعة المدافقات من عصابة تمتهن السلب والنهب من العدو والصدى إلى جماعة مقاومة تقارع الاستعمار، ولعل هناك أسباب وراء اقتناع جماعة المدافقات بالانضمام إلى بوشوشة يمكن حصرها في ما يلي :

● دعم سكان عين صالح لبوشوشة ومبايعته شريفاً حيث لقب بسلطان الصحراء خاصة من أكابر الشعابنة مثل بوشوشة وعلي بن لشهب.

● قوة الاقتناع التي يمتلكها بوشوشة بصرف أنظار جماعة المدافقات من نهب وسلب قبائل المنطقة إلى سلب ونهب العدو الفرنسي.

● تأثير الأفكار السنوسية التي انتشرت في المنطقة من قبل، خاصة منذ وصول الشريف محمد بن عبد الله إلى المنطقة نهاية الخمسينات²³. هذه العوامل مجتمعة ساهمت كثيراً في تحويل هذه الجماعة إلى قوة مرابطة في الصحراء، حاولت الحد من الزحف الاستعماري نحو الجنوب، وكان لبوشوشة الفضل في ذلك.

3- مراحل المقاومة:

يمكن تقسيم مقاومة بوشوشة إلى ثلاث مراحل اختلفت كل واحدة عن الأخرى تبعا للأحداث التي جرت فيها:

المرحلة الأولى وهي مرحلة الإعداد والتحضير امتدت من 1863 إلى غاية 1869 أما المرحلة الثانية فتمتد من سنة 1869 إلى غاية 1871 وهي مرحلة القوة وانتشار المقاومة، أما المرحلة الأخيرة الممتدة من سنة 1872 إلى غاية 1875 فهي مرحلة التراجع والضعف.

مرحلة الإعداد والتحضير 1863 - 1869:

تناولنا هذه المرحلة سابقا عند البدايات الأولى لظهور بوشوشة وإلقاء القبض عليه، ثم تنقله باستمرار داخل وخارج الجزائر، إلى غاية استقراره بعين صالح واتصاله بجماعة المدافقات.

مرحلة القوة والتوسع 1869-1872:

مع بداية شهر سبتمبر 1869 بدأ بوشوشة لحظة وصوله

على ثلاثين جملاً لعائلة الشهب أهم بيت في أولاد زكري من أكبر عروش الشعابنة المواضي، فلاحقهم علي بن لشهب شيخ القبيلة ومحمد بن حوّد المعروف ببوخشبة أحد كبار أولاد فرج من شعابنة ورقلة، وقد لحقا بمدقن وأولاده بخنقة أقليمان بين تادمايت وتيديكلت فاستسلموا دون مقاومة، حيث قتل ثلاثة منهم بالرصاص وذبح زنجي، ولم ينج من الأسرة غير طفل صغير أخذ إلى عين صالح رفقة جمال غزاها أخوته قبل ذلك¹⁹.

منذ ذلك الوقت كان يطلق اسم المدافقات على أي عملية سطو أو نهب أو غارة يقوم بها قاطع طريق، ثم أصبحت هذه الصفة ملازمة للمقاومين منذ سنة 1871، وهكذا كوّن بعض الشعابنة النواة الأولى لهذه الجماعة سنة 1867 وأصبحوا قادتها، وهم أنفسهم من اختار لها اسم المدافقات²⁰، وكان السبب الرئيس وراء ممارساتها هذه هو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الصعبة سنوات 1867 و1868 والتي عانى منها كل الجزائريين وتمثلت أساساً في القحط والمجاعات التي ضربت البلاد، رغم أن أثارها كانت أقل حدة في الصحراء منها على الشمال، إلا أن تمور تقرت وورقلة التي كانت لا تباع في الظروف العادية وصلت أسعارها بقصور ورقلة ما بين 100 إلى 150 فرنك للحمولة، وحتى البدو لم يجدوا ما يصطادونه، فالجفاف أتى على الصيد، ومن كان يملك قطيعاً ذبحه وجفّف لحمه، وكانت البقية تقتات على الزواحف الرملية وبعض جذور النباتات²¹.

هذه الأوضاع دفعت بعض الشعابنة المجتمعين بحاسي بوغنيسة والذين وجدوا أنفسهم في فقر مدقع فعزموا على الرحيل في بداية خريف 1867 إلى المنيعه، وكان قائد المجموعة يدعى سالم بن الشراير وكان له رفيقين الأول يدعى الأخضر بوروبة والثاني يدعى الشيخ بن كران في المنطقة الممتدة ما بين ورقلة والمنيعه وقاموا بالكثير من الغارات حتى سنة 1869، هذه السنة التي ظهر فيها بوشوشة بعين صالح، فالتفوا حوله وكانوا خير معين له في كل معاركه وغاراته ضد الاحتلال²².



نحو ورقلة التي دخلها دون مقاومة³¹، واستطاع أن يهزم أنصار علي باي قرب ورقلة³²، فاتخذها قاعدته العسكرية وطلق عملياته وقد قدّم له المخادمة والشعانة فروض الولاء وبالتالي أصبح بوشوشة يسيطر على مساحة واسعة من الصحراء، لذلك وجه أنظاره إلى الشمال بالضبط نحو تقرت، وفي طريقه انتقم من أنصار علي باي بعدما أغار هذا الأخير على المخادمة في منطقة البخات، كما هزمه مرة أخرى في الطيبات القبلية حيث نجا بأعجوبة، بعد ذلك عرّج بوشوشة على قمار بوادي سوف خلال شهر ماي 1871 حيث انظم له بعض سكانها لكن رفضه أنصار الزاوية التجانية مما اضطره للهجوم على المدينة بتاريخ 8 ماي 1871³³، وقد سيطر عليها بمساعدة أنصار بن قانة رفقه بوشمال بن قوبي شيخ النزلة وأنصار الزاوية الرحمانية³⁴، بعد هذا الانتصار توافد على الشريف بوشوشة الكثير من رجال سوف الذين قدموا له الولاء، ومكث بعضا من الوقت في مويته القايد³⁵.

استرجاع تقرت 15 ماي 1871:

اتجهت أنظار الشريف بوشوشة صوب تقرت بعدما تلقى شكاوى وطلب مساعدة من أهلها خاصة ضد علي باي الذي أثقل كاهلهم بالضرائب ومارس السيطرة المطلقة عليهم وعانى أهل تقرت منه كثيرا وهو الذي يمثل السلطة الاستعمارية هناك، فعزم الشريف بوشوشة القضاء عليه لكن علي باي لم يكن وقتها متواجدا بتقرت التي تعتبر الإقامة الشتوية له³⁶، وكان وقتها بالزاب رفقة أربعين من رجاله³⁷، لكنه ترك أهله بتقرت تحت حراسة الحامية العسكرية الفرنسية المكونة من 65 جندي من القناصة يقودها الملازم حمو بن موسلي³⁸.

و لما وصل بوشوشة إليها بتاريخ 14 ماي 1871 وجد أبوابها مفتوحة من قبل أنصاره فسيطر عليها ولكن بقيت قصبته التي تحصن بها الحامية العسكرية بالإضافة إلى عائلة علي باي، بدأت المناوشات في اليوم الموالي 15 ماي والتي سقط على إثرها 6 من القناصة من بينهم مساعد الملازم موسلي: «فرانسوا باسيل François Bassil» وجرح

إلى عين صالح في جمع الأنصار وإعداد العدة بجمع السلاح²⁴، حيث انضمت إليه عدة قبائل وشخصيات بارزة في الصحراء أهمها قبائل شعانة المواضي، شعانة ورقلة، أولاد سعيد، أولاد فرج، الدوي، أولاد بلقاسم وبدأ عمله أولا ضد عملاء الاستعمار في تلك النواحي بداية سنة 1870 حيث انتقل على رأس قوة مشكلة من 360 من توارق الهقار و100 من الشعانة الثائرين إلى مدينة المنيعية بتاريخ 28 افريل واستولى عليها بعدما ألقى القبض على قائدها جعفر²⁵ وسجنه، كما استولى على متليلي دون مقاومة بتاريخ 5 ماي 1870، بعدما فرّ قائدها سليمان بن مسعود نحو بني ميزاب²⁶.

انتقل بوشوشة بعدها شمالا ناحية بريان حيث خاض معركة سبب ضد الارباع²⁷ الذين كان يقودهم لخضر بن محمد بتاريخ 12 ماي 1870 هذا الأخير الذي تحرك بأمر من الحاكم العسكري للأغواط، وانتهت هذه المعركة بانتصار بوشوشة الذي لاحق الارباع حتى متليلي، لكنه فضل الانسحاب إلى عين صالح بعد أن خسر 3 رجال²⁸.

بعد معركة سبب تيقن بوشوشة أنه يجب أن يستعد جيدا حتى يستطيع مقارعة العدو فمكث بعين صالح مدة سنة تقريبا من أجل إعداد العدة، وقد اتصل بالتوارق حيث كسب أنصارا جدد، وفي نهاية شهر فيفري 1871 وصلت رسالة من ابن ناصر بن شهرة و شيخ شعانة ورقلة إلى الشعانة المتواجدين رفقة بوشوشة بعين صالح يطلب منهم القدوم نحوه كما يطلب احضار بوشوشة معهم²⁹.

و لما عزم الشريف بوشوشة التحرك نحو ورقلة استدعى كبار أنصاره واستشارهم قائلا لهم: «إذا كان تحركنا نحو ورقلة من أجل النهب السلب فأنا لست منكمو لا أريد أن أكون معكم، وإذا كان ذلك من أجل استرجاع ورقلة فسأقبل أن أكون على رأسكم شريطة أن تتعهدوا لي بتحقيق النصر أو الاستشهاد تحت أسوار المدينة»³⁰.

كانت هذه الكلمات قد وقعت على نفوس أنصاره موقع الاعتزاز والفخر فعاهدوه على ذلكو فعلا تحرك الشريف بوشوشة على رأس ثمانين مهري في شهر مارس من سنة 1871



بتاريخ 19 جوان 1871 إلى مراير وقد تصدى له بوشمال بحوالي 400 جندي ولكن علي باي واصل سيره فاستولى على الواحة ومنها انتقل إلى تقرت بتاريخ 24 جوان وبعد أن طلب دخولها رفض أهل المدينة ذلك، فقام بالهجوم عليها بتاريخ 8 جويلية 1871 لكنه انهزم شر هزيمة بعدما خسر 300 رجل ومع ذلك بقي يحاصر المدينة⁴⁵.

ولصد علي باي بشكل نهائي وفك الحصار طلب أهل تقرت من الشريف بوشوشة المساعدة، وفعلا انتقل الشريف بوشوشة هذه المرة رفقة ابن ناصر بن شهرة على رأس قوة مشكلة من 35 فارس و900 من المشاة حيث وصل إلى مشارف تقرت بتاريخ 10 جويلية 1871 ودخل في معركة ضد قوات علي باي التي كانت تحاصر المدينة فقد خلالها الشريف بوشوشة حوالي 80 رجل ولكنه استطاع أن يفك الحصار ويدخل المدينة، وبهذا الانتصار أصبح بوشوشة سيد الصحراء في المنطقة الممتدة من نفطة حتى ورقلة وعين ابن ناصر بن شهرة خليفة على تقرت، ثم واصل غارتهما على الدواودة المنتشرين في وادي ريغ بداية تاريخ 20 جويلية 1871⁴⁶.

أما علي باي فقد تولى عن وادي ريغ وكل المناطق الواقعة جنوب وادي جدي ودخل بسكرة بتاريخ 13 جويلية 1871، وكان هذا الوضع مساعد تماما بالنسبة للشريف بوشوشة وابن ناصر بن شهرة من أجل الانتقام من القبائل المتعاونة مع علي باي خاصة أولاد زكري، واستطاع أن يكسب مساعدة ثلاث شخصيات مهمة من أولاد جلال هم: الشيخ الطيب المسيد، باشا بن محلة، محمد بن الحاج معمر، وعندما أصبح الجميع جاهزون انتقل ابن ناصر بن شهرة رفقة الشعابنة يوم 20 جويلية 1871 إلى وادي زربة⁴⁷، حيث أغار على أولاد الساسي وأولاد زكري وانتزع منهم 17 قطيع من الاغنام و9 قطعان من الابل⁴⁸.

لكن أولاد الساسي نظموا أنفسهم رفقة أولاد حركات وقسم من أولاد زكري وشكلوا قوة مؤلفة من 700 رجل أغاروا بها على معسكر للشعابنة في عنق وادي النسا بين منطقة الحجيرة ونقوسة وفي ظل غياب قادة الشعابنة

12 آخرين، مما اضطر الملازم موسلي إلى تقديم عرض للشريف بوشوشة مقابل الانسحاب من تقرت وذلك بناء على نصيحة شيخ تماسين وطلب منه تحديد المبلغ الذي يريد، وخلال المفاوضات أصيب مبعوث الشريف بوشوشة بطلقات نارية مما أدى إلى توقف المفاوضات وبالتالي عزم بوشوشة على تدمير القصب³⁹، مما أدى بقناصة الحامية العسكرية إلى الانسحاب من القصب والاتجاه نحو الشمال في محاولة للفرار نحو بسكرة ولكن على بعد كيلومترات لحق بهم بوشوشة فأبادهم رفقة قائدهم الملازم موسلي⁴⁰.

لم يبق على قيد الحياة سوى أربعة فرّ اثنان منهم وبقوا اثنان رفقة سيدة فرنسية وزوجها التاجر اعتقلهم الشريف بوشوشة، وحاول أنصار علي باي تنظيم الدفاع عن المدينة ولكن دون جدوى مما اضطرهم في النهاية إلى الخضوع لبوشوشة الذي عين بوشمال بن قوبي خليفة على تقرت، وعين طالب علي شيخا على تبسبت⁴¹، أما عائلة علي باي فقد تم تهريبها إلى الزاوية التجانية بتماسين لدى سي محمد الصغير وقد وصل خبر ذلك إلى الشريف بوشوشة⁴².

غادر بوشوشة تقرت يوم 21 ماي 1871 متوجها صوب تماسين معقل الزاوية التجانية في محاولة لدخولها، ولكنه لم يشأ دخولها عنوة بل طلب من شيخها سي محمد العيد بأن يدخل قصبته، ولكن هذا الأخير رفض طلبه واستعد لحربه، لكنه أرسل وفدا عنه للشريف بوشوشة يحمل بعضا من المال، فأجل الشريف بوشوشة دخولها والتجأ إلى بلدة عمر القرية منها أين قضى على إخوة بن الذباح⁴³، كما انظم اليه أنصارا جدد من أهل سوف، كما وصل إليه ابن ناصر بن شهرة قادما من نفطة من أجل دعمه، وقد فرض الشريف بوشوشة على أهل تقرت أنصار بن قانة دية الدم فدفعوا له في الحين 12500 فرنك، بعد ذلك اتجه الشريف بوشوشة نحو ورقلة وبصحبه بعض الأسرى ومنهم السيدة جونج⁴⁴.

في هذه الأثناء كان علي باي متواجدا بالزيان وما علم بما حصل في تقرت اجتمع في واد مليلي رفقة جيش بعشرة آلاف بندقية و500 فرس واتجه نحو وادي ريغ، وصل



تتدفق على المقرانيين، الشريف بوشوشة، والكلبوتي حتى شهر جانفي من سنة 1872⁵².

من جهة أخرى نشط الشريف بوشوشة وابن ناصر بن شهرة في كتابة الرسائل والدعوة إلى تلبية نداء الجهاد إلى كل قبائل المنطقة الحدودية فقد علم رؤساء المكاتب العربية في كل من تبسة وسوق أهراس بوجود مراسلات وعلاقات في نهاية شهر جويلية بين الشريف بوشوشة وابن ناصر بن شهرة مع كل من أولاد سيدي عبيد، أولاد سيدي خليفة، النمامشة، الكبلوتي، ومرابطي مدينة الكاف التونسية سي ميزوني، وسي محمد البليلي، بل أكثر من ذلك فقد أشيع بأن ابن ناصر بن شهرة كان وراء إثارة القلاقل والاضطرابات في عمالة وهران خلال سنة 1871⁵³ كما تدعمت صفوف المقاومة بعناصر تونسية من عرش الهمامة الذين فروا منذ تاريخ 23 جوان 1871 من أمام طابور تونسي وصل إلى قفصة واستوطنوا جنوب نقرين بموافقة النمامشة، وكان منهم الكثير من الفرسان الذين رافقوا ابن ناصر بن شهرة سابقا⁵⁴.

كانت أكثر القبائل حماسا للقيام بعمليات مسلحة هم أولاد خليفة الذين عرضوا على الكبلوتي العودة إلى قيادتهم خاصة بعد فشله يوم 24 جوان وإصدار السلطات التونسية أمرا بالقبض عليه، لكنه رفض بحجة أنه غير مؤهل للحرب في الصحراء، لذلك أرسل أولاد خليفة مبعوثا يدعى حسين بن عمار إلى تقرت لمقابلة ابن ناصر بن شهرة ودعوته لقيادتهم، لكن هذا الأخير وعدهم بالقدوم رفقة الشريف بوشوشة ريثما ينهي بعض العمليات في وادي ريغ، كما نصحهم ببدء العمليات الحربية تحت إمرة الشريف الذي دعا إلى الجهاد بدعم من الرحمانية بنفطة⁵⁵.

تحالف الشريف بوشوشة مع سي الزبير (أولاد سيدي الشيخ):

في ورقة حاول المخادمة الذين لم يتحالفوا مع الشريف بوشوشة أن يتأمرؤا ضد هذا الأخير رفقة بعض الشعابنة القرييين من سي الزبير ولد سي بوبكر ولد سيدي الشيخ⁵⁶.

استطاع أولاد الساسي بعد معركة قصيرة من انتزاع نساءهم ومواشيهم، وقد اعترضهم الشريف بوشوشة في طريق عودتهم وخاض ضدهم معركة خسر فيها الطرفان عدد من القتلى والجرحى⁴⁹.

تأمين السلاح عبر الحدود:

واصل الشريف بوشوشة طريقه نحو وادي سوف، حيث عمل على جلب السلاح من تونس، وقد نشط المالطيين والايطاليين واليهود في بيع كميات كبيرة من السلاح في صفاقس، سوسة، نابل، الكاف، وقفصة، وقد كان قوم تاغزوت، كوينين، الزغم، وكلهم من صف ابن قانة من النشاط في هذه التجارة، وقد ساعدوه في الحصول على قافلة كبيرة من البارود الانجليزي في إحدى المرات، وقد حاولت السلطات الفرنسية مراقبة الحدود منذ فترة طويلة ولكنها لم تنجح في رد القوافل المحملة بالسلاح لذلك أوعزت إلى أصدقاءها اليهود بتونس من أجل عدم بيع السلاح للجزائريين، ففي أوائل شهر ماي 1871 أصدر رئيس الجالية اليهودية في تونس والحليف لفرنسا قرارا في كل المقاطعات التونسية يوصي فيه اليهود بالامتناع عن هذا النوع من التجارة⁵⁰.

و حتى أنصار وحلفاء بوعكاز من سواقة قمار، الواد، الدبيلة عارضوا هذه التجارة وحاولوا مراقبتها، وقد لعبت الزوايا الدينية أيضا دورا في هذه التجارة فقد كانت الزاوية الرحمانية تدعم بيع السلاح للجزائريين وتسهل مروره عبر الحدود، في حين عارضت الزاوية التجانية بتماسين ذلك، وقد وقعت بسبب ذلك الكثير من النزاعات والشجارات مثل المعركة الحقيقية التي وقعت في شوارع تاغزوت بين المواليين بن قانة ونظراءهم من أتباع بوعكاز والتي خلفت 24 قتيل في صفوف حلفاء بن قانة وتنازلهم عن تجارتهم ودفعهم لغرامة قدرت ب 25000 فرنك، فرضها عليهم حلفاء بوعكاز حتى يتمكنوا من استرداد أموالهم التي دفعوها للشريف بوشوشة في شهر ماي⁵¹.

كما قتل 9 اشخاص في قمار لنفس الأسباب، ومع ذلك ظلت الأسلحة وخاصة الذخائر الحربية (الخراتيش)



لم يصّر الشريف بوشوشة على قتال بني ميزاب وانتقل بتاريخ 6 سبتمبر 1871 إلى ورقلة، وفي زلفانة قسّم قواته إلى ثلاث فرق أرسل اثنان منها نحو أعدائه:

الأولى تشكلت من 270 مهاري ذهبت إلى تاجرونة غرب الأغواط واستولت بتاريخ 8 سبتمبر 1871 على 8 قطعان من الماشية، والثانية تشكلت من أكثر من 300 مهاري انتقلت إلى شبكة ميزاب واستولت على 10 قطعان من الماشية كانت لأهل غرداية وبريان، أما الشريف بوشوشة فقد واصل طريقه نحو ورقلة على رأس 20 فارس و200 من المهاري وفي طريقه خاض معركة ضد سعيد عتبة في كويّف الجلبة بين القرارة والعالية وكانت قواتهم تقدر بحوالي 450 رجل، وخلال هذه المعركة أصيب بوشوشة إصابة بالغة في فخذه، مما جعلته ينسحب نحو ورقلة بعدما فقد بعض رجاله.⁶²

ظهور الشريف محمد بن عبد الله وتحالفه مع بوشوشة وابن ناصر بن شهرة:

في ورقلة استقبل سي الزبير الشريف بوشوشة استقبالا كبيرا، كما وجد في استقباله أيضا ابن ناصر بن شهرة رفيقة الشريف محمد بن عبد الله⁶³ وممثلين عن أولاد خليفة والهمامة، وقد قدم ابن ناصر بن شهرة الشريف محمد بن عبد الله إلى الشريف بوشوشة الذي لم يكن يعرفه، وقد طلب الشريف محمد بن عبد الله من الشريف بوشوشة التحالف معه من أجل مهاجمة المناطق التلية، وقد وقع التحالف فعلا بين الشخصيات الثلاث وشرع في العمل، حيث انتقل الشريف بوشوشة إلى الزاب الشرقي ووصل إلى جنوب جبل ششار وبتاريخ 10 سبتمبر تعرض لهجوم قرب ليانة، قتل على إثره رجلان من صفوف الشريف وجرح 6 آخرين من أهل قصر ليانة، أما الشريف محمد بن عبد الله فقد انتقل إلى نفطة حيث كان في انتظاره عدد كبير من أولاد سيدي عبيد، أولاد خليفة، والهمامة، وآخرين مسلحين تسليحا جيدا وجاهزين للسير وقد تولى هو قيادتهم، وبتاريخ 20 سبتمبر 1871 دخلوا إلى نقرين التي فتحت لهم أبوابها، ومن هناك أرسل عدّة رسائل للكثير من القبائل

وأغروا سي الزبير الذي عرض على السلطات الفرنسية صفقة عن طريق وسطاء من بني ميزاب وتمثل هذه الصفقة في ملاحقة الشريف بوشوشة مقابل اعفائه من المشاركة في ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864 وإبقائه آغا على ورقلة، ولكنه لم يتلق ردا على هذه المبادرة فدعا الشريف بوشوشة ليلتقيه في متليلي⁵⁷.

كان الشريف بوشوشة على علم بكل ماكان يحدث في الصحراء وخاصة مع النصائح التي كان ابن ناصر بن شهرة يقدمها له، وفي ظل حاجته للدعم البشري والمادي الذي يمكن أن يحققه مع أولاد سيدي الشيخ، ومن أجل الحفاظ على قاعدته الخلفية في عين صالح ومنطقة قورارة، قبل بوشوشة دعوة سي الزبير وانتقل إلى متليلي بتاريخ 31 أوت 1871 على رأس قوة من 600 فارس، رفقة القائد السابق للشعابنة برزقة أحمد بن أحمد المعروف في كل أنحاء الصحراء، والتقى بسي الزبير حيث وقع تحالف الاثنین خاصة بعدما تزوج الشريف بوشوشة من ابنة أخ سي الزبير فاطمة بنت جلول⁵⁸، وخيّم الجميع قرب بني يزقن بوادي ميزاب، وقد راسل الشريف بوشوشة بني ميزاب وطلب منهم اعلان الخضوع له ولكنهم رفضوا ذلك وأعلنوا أنهم لن يعترفوا بسلطة الشريف، وتجهزوا لقتالهم⁵⁹، لكن أحمد بن أحمد راسل قصور بني ميزاب واقترح عليهم دفع مبلغ من المال مقابل صرف الشريف عنهم، وكان ذلك دون علم الشريف، حيث سقطت رسالة في يد الشعابنة الذين حولوها للشريف، وقد أمر هذا الأخير بإحضار أحمد بن أحمد من أجل معاقبته على هذا الفعل لكنه فرّ واختفى عن الأنظار⁶⁰.

رفض الشريف بوشوشة أن يهاجم بني ميزاب بعد المؤامرة التي نفذها أحمد بن أحمد فاتجه نحو ورقلة حيث عيّن سي الزبير آغا عليها، وانظم لهم ابن ناصر بن شهرة الذي كان قد تلقى نداء من انصاره السابقين جنوب تونس من أجل استرداد رؤوس مواشيهم مقابل الانضمام له من جديد، وهكذا تدعم أنصار هذا الثلاثي: الشريف بوشوشة، سي الزبير، ابن ناصر بن شهرة بأنصار جدد⁶¹.



ثنية الحمادة لتأمين عودة النقيب لوفروا والهارين من المعركة، وبتاريخ 30 سبتمبر 1871 تجمعت أعداد من القومية والصباحية في الشريعة تحت قيادة رئيس المكتب العربي ودخلوا تبسة لدعم الصباحية والزواف.⁶⁶

من جهته تمركز الشريف محمد بن عبد الله وفي 29 سبتمبر في بئر العلاق عند زاوية سيدي عبيد الذين قدموا له عقد الطاعة والولاء، وكانوا قد تمنوا قدومه لقيادتهم، وفي يوم 8 أكتوبر استقر في جبل داوي قرب زاوية سيدي عبيد ومن هناك وزّع رسائل من أجل تجنيد الأنصار، وقد وصله موفدين عن أولاد رشايش، بني بربر، بني معافة، البراجة، الزرامنة، مقادة، طابو سعد... ولعل أبرز الشخصيات التي استقبلها الشريف محمد بن عبد الله في زاوية سيدي عبيد شخص يدعى عمار بن المسعود الكوماتي⁶⁷ الذي قاد حركة ثورية في جبل مستيوة بالأوراس منذ سنة 1867.

تزايدت أعداد المقاومين بشكل ملفت للنظر وتزايدت هبة قادة المقاومة ولم تجرأ القوات الفرنسية لمهاجمتهم، وبعد تأمين المنطقة غادر قادة المقاومة زاوية سيدي عبيد وانتقلوا جنوبا حيث تمركزوا في واد بودخان بتاريخ 12 أكتوبر 1871.⁶⁸

تدمير نقرين 16 نوفمبر 1871:

هذه الوضعية أقلقّت كثيرا السلطات الاستعمارية فقامت بتجهيز قوات ضخمة بلغت 2500 رجل بالإضافة إلى القومية أوكلت مهمتها للعقيد فلوني le colonel Flogny من تبسة وقوات أخرى بقيادة الجنرال دو لأكرو Le gé-néral Delacroix من المسيلة، قامت قوات العقيد فلوني بعمليات انتقامية ضد سكان القبائل التي ساندت المقاومة مثل أولاد خليفة وأولاد عبيد بتاريخ 28 أكتوبر 1871، فقد هدمت الصوامع وأحرقت القرى والزوايا، ولم يسلم حتى ضريح الولي الصالح سي عبيد من الحرق، ولحسن الحظ أن العقيد فلوني كان متعجلا لملاحقة الثوار الذين انسحبوا نحو الحدود التونسية.⁶⁹

بتاريخ 11 نوفمبر انتقل لينتقم من أولاد مبارك فرقة من البرارشة وانتزع منهم 2300 رأس من الغنم و28 جمل

يعلن فيها وصوله من مكة تطبيقا لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمره بملاحقة الفرنسيين.⁶⁴

في 26 سبتمبر 1871 تمركز الشريف بوشوشة رفقة قواته في جبل أوق، وهو الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية في المنطقة، حيث أمر قائد الزواف لوكاس Lucas يوم 27 سبتمبر بإرسال قوة إلى تبسة مشكلة من فرقة من الأهالي بالإضافة إلى 150 فارس وقادة من أولاد رشايش و14 صباحي، إضافة إلى قوة أخرى مشكلة من 30 صباحي و600 فارس من البرارشة والعلاونة تحت قيادة رئيس المكتب العربي النقيب لوفروا le capitaine Lefroid، ومن جهة أخرى قوم من أولاد سيدي يحي بن طالب المتمركزين في عين الرقادة، كل هذه القوات كانت على أتم الاستعداد لرد أي هجوم للشريف بوشوشة.⁶⁵

معركة الركيزة 29 سبتمبر 1871:

بتاريخ 28 سبتمبر 1871 هاجم الشريف بوشوشة العلاونة الذين رفضوا السير معه ولجأوا إلى جبل الجرف في وادي الحلايل، وفي اليوم الثاني 29 سبتمبر كان النقيب لوفروا le capitaine Lefroid في عنق هذا الوادي وعلى الساعة الواحدة والنصف بدأت المعركة في الركيزة على بعد 6 كلم من الجرف أنصار الشريف بوشوشة أكثر عددا وعلى مدار ساعة من المعركة كان يتوافد آخرين لمناصرته، كان الانتصار ساحقا له، حيث قتل العشرات من القومية والكثير من الجرحى وبقي النقيب لوفروا وحيدا رفقة 30 صباحي، ورغم المدد الذي وصله عن طريق قائد البرارشة وأولاد سيدي يحي بن طالب فأصبح تعداد قواته حوالي 60 رجلا إلا أنه انسحب من المعركة بصعوبة كبيرة وفرّ ناحية الشريعة، بعدما استسلم عدد من الصباحية الذين كانوا معه، أما الشريف بوشوشة فقد بعض القتلى أبرزهم أحمد بن مرزوق وابن الحسين بن عمار وهم من أبرز شخصيات أولاد خليفة، هذا الانتصار السريع والكاسح للشريف بوشوشة استنفر كل القوات الفرنسية في المنطقة فقد أمر القائد الأعلى لتبسة بخروج كتيبة من الزواف إلى

**مرحلة التراجع والضعف 1872-1875:**

في هذا الوقت كان الشريف بوشوشة في طريق عودته نحو الجنوب وبصحبه آل المقراني الذين انسحبوا جنوبا بعد تضيق الخناق عليهم في الشمال وبتاريخ 7 نوفمبر 1871 التقى الطرفان في العريش بين القرارة والعالية، حيث جرت المعركة التي أصيب فيها بوشوشة بجروح خطيرة على مستوى الساق وحمل بصعوبة نحو ورقلة وقتل من رفاقه حوالي 50 رجلا، بينهم شخصيات بارزة مثل شعيب بن بوروبة قائد شعانة أولاد سماعيل، وعبد الحاكم قائد المخادمة، ورجل واحد من المقرانيين، وأحد مشايخ أولاد سيدي الشيخ، بينما خسرت سعيد عتبة حوالي 35 رجلا والكثير من الجرحى، أما آل المقراني فكانوا بعيدا عن المعركة بعدما خصص لهم الشريف بوشوشة حماية خاصة بهم⁷².

كانت جروح الشريف بوشوشة خطيرة جدا وكان يحتاج للراحة ولكن بناء على نصيحة آل المقراني الذين كانت تصلهم يوميا مراسلات من الحضنة تفيد بانطلاق الجنرال دولاكروا le général Delacroix من المسيلة نحو الجنوب بتاريخ 3 نوفمبر 1871 فما كان من الشريف بوشوشة ورفاقه سوى الابتعاد جنوبا⁷³.

كانت الفرصة مواتية بالنسبة للقوات الفرنسية من أجل ضرب المقاومة والقضاء على الشريف بوشوشة وآل المقراني في نفس الوقت، فجهزت الكثير من الفياق العسكرية التي اتجهت نحو الجنوب فقد انطلق الجنرال دو لاكروا من المسيلة بتاريخ 3 نوفمبر وفي طريقه فرض ضريبة حرب على السوامة، وبتاريخ 5 نوفمبر 1871 أغار الرائد روز com-mandant Rose على المطارفة حيث انتزع منهم 60 خيمة وقطعان مواشيهم، كما جرت غارة أخرى بتاريخ 7 نوفمبر ضد أولاد معتوق قرب واد الشلال، وبتاريخ 11 نوفمبر أغارت سرية من القناصة وسرية مشاة على أولاد عامر وانتزعت منهم أكثر من 5000 رأس من المواشي، وطيلة شهر نوفمبر وحتى بداية شهر ديسمبر ظلت القوات الفرنسية تنتقل من مكان لآخر من الحضنة إلى الزيبان وفي كل مرة تنتقم بطريقتها ضد السكان والقبائل⁷⁴.

والكثير من الخيم عقابا لهم، وبتاريخ 14 نوفمبر اشتبك مع المقاومين قرب ثليجان في طريق وادي السخنة، وقد قتل رجل واحد من كل طرف واعتقلت قوات العقيد فلوني رجلين من الثوار، ثم قفلت راجعة نحو نقرين التي أخلاها سكانها واتجهوا نحو تامرزة على الحدود التونسية، فقامت القوات الفرنسية بتاريخ 16 نوفمبر بتهديم منازل القرية وقطع نخيلها، وقد أرسل شيخ الواحة المدعو محمد بن عمار برسالة خضوع وقبول سكان الواحة بكل الشروط المفروضة عليهم لكنه رفض مواصلة المفاوضات بعد أن رأى البيوت مهدمة والنخيل مقطوع، فاغتنم منافسه المدعو صالح بن رجب الفرصة وحاول مواصلة المفاوضات ولكن الشروط كانت قاسية جدا فلم يقبل بها أحد، وظل سكان نقرين في ضيافة سكان واحة ميداس وتامرزة التونسيين، وقد استأنف العقيد فلوني ابتداء من 28 نوفمبر 1871 التدمير الهجمي للمنازل فلم يبق بيت واحد وقطع أكثر من 500 نخلة، وبعد خروج قوات العقيد فلوني من نقرين بتاريخ 30 نوفمبر عاد سكانها تدريجيا ابتداء من 10 ديسمبر، وحاولوا ترميم مساكنهم وزرعوا النخيل من جديد وخوفا من الانتقام عرضوا الخضوع على الحاكم العسكري في تبسة دفعوا ضريبة الحرب المقدرة باثني عشرة ما كانوا يدفعونه سنويا، كما فرضت عليهم ضريبة أخرى قدرت ب 1900 فرنك⁷⁰.

أما أولاد خليفة فقد طلبوا من قائد الكاف الإذن بالبقاء في بحيرة الزوارم 25 كلم جنوب شرف الكاف، فكان لهم ذلك، ولجأ الشريف محمد بن عبد الله إلى تونس وبضغط من القنصل الفرنسي في تونس أمر باي تونس باعتقاله فأدخل السجن مرة أخرى، وانسحب الشريف بوشوشة وابن ناصر بن شهرة وسي الزبير نحو الجنوب وحاولوا الإغارة على قبيلة سعيد عتبة التي تمركزت بين بني ميزاب والأغواط وظلت تدفع الضرائب للحاكم العسكري بالأغواط، كما قدمت له رسائل بعثها الشريف بوشوشة لهم يحثهم فيها على الانضمام للمقاومة⁷¹.



- الثانية شكلتها قبيلة سعيد عتبة تحت قيادة الملازم ماروشتي lieutenant Marochetti
- الثالثة شكلها أولاد زكري تحت قيادة ملازم الصباحية سي اسماعيل ولد قاضي.
- الرابعة تشكلت من مخازنية علي باي وبعض الأفراد من صف بوعكاز تحت قيادة الملازم بوتاريل lieutenant Boutarel⁸⁰.

وقد تعززت هذه القوات بقوات فرنسية أخرى مشكلة من 250 من قناصة افريقيا و240 من الرماة تحت قيادة العقيد قوم lieutenant-colonel Gaume، غادرت هذه القوات معسكر الرويسات يوم 7 جانفي 1872 محاولة تعقب آثار الثوار، وفعلوا وصلت يوم 8 جانفي إلى حاسي بوروبة ثم تابعت سيرها نحو حاسي قدور، وبعد وصول معلومات للشريف بوشوشة، غادر هذا الأخير حاسي قدور وانتقل إلى حاسي تمزقيدة، وقد تعقبه الرائد روز بمساعدة رجال سعيد عتبة الذين كانوا الوحيدة الذين يعرفون تلك المسالك الصحراوية، وفي طريقه وجد الرائد روز زمالة الشريف بوشوشة ولكنها خاوية فنهب مؤناتها وحوالي 80 جملا وألاف من رؤوس الأغنام⁸¹.

كان ذلك في المساء وقد علم الرائد روز أنه من المستحيل أن يبتعد الشريف بوشوشة بعيدا خاصة في ظل عدم وجود الماء لمسافة طويلة من ذلك المكان، وطيلة اليوم الموالي 9 جانفي 1872 استمرت الملاحقة، وكان الشريف بوشوشة قد اتخذ خطة لتعطيل العدو وذلك بإبقاء جزء من زمالته خلفه حتى تكون غنيمة يتقاتل من أجلها عملاء الاستعمار⁸².

وبتاريخ 10 جانفي استولت القوات الفرنسية تقريبا على كل زمالة الشريف بوشوشة والمتكونة من 848 جمل محمل بأثاث الزمالة، السجاد، التمور، الشعير، والألاف من رؤوس الماشية، 115 خيمة من بينها خيمة الشريف نفسه، بالإضافة إلى عدد كبير من الأسرى⁸³ من بينهم شخصيات كبيرة مثل: سي بن عبد العزيز محمد قاضي الساحل القبلي، وسي محمد بن حمودة القاضي السابق لمجانة، ولكن الشريف بوشوشة ورفاقه واصلو طريقهم جنوبا نحو قورد عيش، وقد انفصل عنه الشعابنة الذين اتجهوا نحو عين الطيبة، وفي قورد عيش

دخلت القوات الفرنسية مدينة بسكرة من جديد بتاريخ 8 ديسمبر 1871، حيث قام الجنرال دو لاكروا بعزل قائد خنقة سيدي ناجي المدعو سي محمد بن ناصر بعد أن حجزت مراسلاته مع الشريف بوشوشة⁷⁵ ثم مدينة تقرت بتاريخ 27 ديسمبر دون مقاومة تذكر، واستعدت من هناك لاستعادة مدينة ورقلة قاعدة الشريف بوشوشة، أوكلت المهمة للرائد روز بحكم تجربته السابقة في الصحراء والذي جهز قوة عسكرية بتاريخ 28 ديسمبر 1871 تتكون من 275 فارس، عدد من القومية، 113 من أولاد زكري، 35 من سعيد عتبة⁷⁶.

وصلت هذه القوة إلى واحة نقوسة بتاريخ 1 جانفي 1872 وحاصرتها ومنعت خروج أو دخول أي شخص لها وفي اليوم الثاني 2 جانفي دخل الرائد روز ورقلة بمساعدة بني واقين، وأبرق للجنرال دو لاكروا بأن العلم الفرنسي قد رفر من جديد فوق قسبة ورقلة، كما ألقى القبض على ممثلي الشريف بوشوشة⁷⁷.

سقوط زمالة بوشوشة:

- رفقة أنصاره بحاسي بوروبة 5 فرق عسكرية:
- الأولى قادها الشريف بوشوشة رفقة سي الزبير ولد حمزة، تتكون من 100 رجل.
- الثانية تشكلت من الشعابنة، 100 رجل
- الثالثة تشكلت من المخادمة، تتكون من 400 رجل.
- الرابعة تشكلت من 17 من آل المقراني وأطفالهم ونسائهم و43 من الفرسان الأشراف و10 فرسان من هاشم.
- الخامسة يقودها ابن ناصر بن شهرة، وتتكون من 10 من أشجع الفرسان، واتجه الجميع إلى حاسي قدور جنوبا⁷⁸.

وصل الجنرال دو لاكروا إلى ورقلة بتاريخ 5 جانفي 1872، وبعدها هنا جنوده على مجازهم الدموية، طلب منهم ملاحقة الثوار في الجنوب⁷⁹، ولأجل هذا الغرض تشكلت أربع فرق عسكرية:

- الأولى تشكلت من أولاد عبد النور، أولاد نابت، عامر من سطيف يقودهم ملازم اول بازينان sous-lieutenant de Bazignan



1872 في الصحراء التي يجهلها الفرنسيون، وبعد أن وجد نفسه وحيدا، وفقد زمالته والكثير من أصدقاءه الذين انسحبوا أو أسروا وتفرقت عنه كل القبائل خاصة الشعابنة والمخادمة، انسحب الشريف بوشوشة إلى عين صالح عند الخنافسة وحاول كسب المزيد من الأنصار خاصة من أولاد سيدي الشيخ، كما انتقل إلى زاوية كرزاز⁸⁹ التي استقر بها بعض الوقت وقد بقي لمدة سنة كاملة في تلك المناطق محاولا كسب تأييد أولاد سيدي الشيخ وقبائل المنطقة ومع بداية سنة 1873 انتقل خلال شهر فيفري إلى نواحي ورقلة على رأس قوة مشكلة من خمسة فرسان و119 رجل من راكبي الإبل (المهاريست) من الشعابنة والتوارق، حيث أغار في السابع عشر من الشهر نفسه سنة 1873 على القوات التي كان يقودها محمد بن ادريس⁹⁰.

عاد أدراجه بعد ذلك جنوبا خلال شهر افريل 1873 إلى قورارة حيث أولاد علي بن لشهب الذين بقوا أوفياء له⁹¹، وفي المنبوعة تجمع حوله عدد من التوارق وبدو عين صالح وبعض من أولاد سيدي الشيخ واستطاع بسرعة أن يكون جيشا من ستين إلى ثمانين مهري مكون من التوارق، شعابنة المواضي، شعابنة بوروبة، أولاد علي بن لشهب⁹²، قام بقيادتهم للكثير من الغارات في الصحراء فكانت أولى عملياته ضد العطاطشة وبني ميزاب في القرارة حيث غنم بعض قطعان إبلهم ثم انتقل شمالا نحو جبال العمور وفي طريقه أغار على قصور للماية وبريزينة⁹³، وقد وصلت أخبار غاراته إلى السلطات الفرنسية التي أمرت قائد تاجرونة وأولاد سيدي طيفور بملاحقته، لذلك عاد أدراجه نحو الجنوب حيث أغار على المذابيح في ضاية بن ضحوة وشعابنة متليلي، ومنها رأسا إلى المنبوعة⁹⁴.

ظل الشريف بوشوشة طيلة سنة 1873 يقوم بالغارات المتكررة ووصلت حدود تلك الغارات حتى شمال الصحراء منطلقا من قاعدته الأساسية عين صالح، وقد أقلقته هذه العمليات القوات الفرنسية التي عازمت على التخلص منه ولكن هذه المرة عن طريق هؤلاء العملاء أنفسهم فكلفت سعيد بن ادريس أخ آغا ورقلة من أجل ملاحقته والقبض عليه، فخلال شهر سبتمبر 1873 اغتنم سعيد بن ادريس

وقع الانقسام في معسكر الشريف بوشوشة، فسي الزبير رفقة مجموعة من أولاد سيدي الشيخ اتجهوا نحو عين صالح، أما الشريف بوشوشة فلم يبق له سوى امرأتين وأربعة من الإبل، وكان خائفا من أن يجري تسليمه من قبل المخادمة أو أولاد مقران الذين فرطوا سابقا في زمالته، فعسكر بعيدا عنهم باتجاه عين صالح، ابن ناصر بن شهرة رفقة آل المقراني خيموا بالقرب من قورد عيش في انتظار موعد الرحيل⁸⁴.

محاولة اغتيال الشريف بوشوشة:

اختلفت الروايات حول حادثة اغتيال الشريف بوشوشة والتي وقعت بتاريخ 11 جانفي 1872، في الوقت الذي عانى فيه الشريف بوشوشة من قلة المساعدة وتفرق الأصدقاء وكان قاب قوسين أو أدنى من أسره، فاستغل بعض أعداء الدين والوطن عملاء الاستعمار هذه الفرصة وحاولوا اغتياله لعلهم ينالون وساما أو ترقية، والفاعل كان معروف لكن الأسباب كانت مجهولة وغامضة، ففي التاريخ المذكور قام مولاي العربي⁸⁵ وكان من المقربين للشريف بوشوشة بمحاولة اغتياله ولكنه لم ينجح فالإصابات كانت بليغة ولكنها غير مميتة ولولا تدخل أحد الشعابنة والشيخ البساطي شيخ شعابنة ورقلة في الوقت المناسب لنجحت العملية⁸⁶.

كانت المعلومات التي وصلت عن طريق الجواسيس والأسرى للرائد روز متضاربة فالرواية الأولى التي تم تداولها عند بني ثور أن فاطمة بنت جلول هي من أوعزت بقتله، أما الرواية الثانية فقد اتهم ابن ناصر بن شهرة بأنه هو من دفع للقاتل من أجل الاستيلاء على مبلغ كبير من المال يقدر ب 80 ألف فرنك كان بحوزة الشريف بوشوشة وصله من تونس⁸⁷، وعندما وقع بومزراق أسيرا في أيدي القوات الفرنسية بعد أسبوع من هذه الحادثة صرح للجنرال دو لأكروا أنه هو الذي حاول قتل بوشوشة⁸⁸، لكننا نعتقد أن هذه الروايات كلها ملفقة، كان الهدف منها النيل من سمعة زعماء المقاومة، ونجزم بشكل مؤكد بأن القوات الفرنسية هي من أوعزت بقتل الشريف خاصة بعدما يئست من ملاحقته وخوفها من افلاته منها.

اعتقال الشريف بوشوشة:

بعد عملية مطاردة الشريف بوشوشة خلال شهر جانفي



له بعاج بن قدور وسلمه إلى سعيد ابن ادريس الذي حوله إلى ورقلة بسرعة وتحت حراسة كبيرة¹⁰⁰.

و باعتقال الشريف بوشوشة انتهى القتال بعدما قتل 50 رجلا من أنصاره وفر الباقون نحو الجبال المجاورة، ونهبت خيام الثوار، واعتقلت زوجته وابنته وكل المقربين منه وتم الاستيلاء على الكثير من الغنائم لعل أبرزها علمه الخاص به و400 جمل، وكان لفعالية السلاح الذي يملكه الخونة تأثير كبير على مجريات المعركة، إذ يقول سعيد بن ادريس أن البنادق التي كان يملكها تقنص مسافة ثلاثة أضعاف البنادق التي بحوزة الشريف بوشوشة وأنصاره، لذلك كان عدد القتلى في صفوف قوات الشريف أكبر، وانتهت المعركة بهزيمته، ولكن بشرف، هكذا انتهت مسيرة الشريف بوشوشة في ميدان الحرب لتبدأ محاكمته¹⁰¹.

إعدام الشريف بوشوشة:

اقتيد الشريف بوشوشة رفقة بعض أنصاره إلى ورقلة معقله السابق ومنها حوّل إلى الأغواط حيث استجوب بأفلو مسقط رأسه ثم حول إلى الجزائر العاصمة ومنها إلى قسنطينة أين أودع السجن لمدة سنة تقريبا وقد بدأت محاكمته يوم 19 مارس 1875، وكانت محاكمة شكلية سريعة وقد وجهت له حوالي 14 تهمة كلها تتعلق بتشكيل عصابة قمتن القتل، السرقة والنهب، غزو ورقلة وتقرت، قتل الحامية العسكرية بتقرت المكونة من 50 فردا رفقة قائدهم حمو موسلي، أسر بعض الأوروبيين على غرار السيد جونج وزوجته، وكل هذه التهم في الفترة الممتدة ما بين افريل 1870 وإلى غاية مارس 1874¹⁰²، وقد حكمت المحكمة عليه بالإعدام رميا بالرصاص وقد نفذ هذا الحكم بتاريخ 29 جوان 1875 على الساعة الخامسة والنصف صباحا¹⁰³، وأثناء تنفيذ حكم الإعدام لم يسمح الشريف بوشوشة للجنود الزواف بتعصيب عينيه وقال لهم دعوني أموت كالأسد، وفي الحين اخترقت تسع رصاصات جسده الطاهر فاستشهد في الحين¹⁰⁴ كما حكمت على بعض أصدقاءه بالنفي ومن بينهم داود بن شولية وعلي بن عمر وبوجمعة بن الشيخ¹⁰⁵.

فرصة غياب الشريف بوشوشة رفقة رجاله وهجم على خيمته بحاسي الناقة قتل خلالها 16 من أنصاره وأغلبهم من الشهب⁹⁵.

و عند عودة الشريف بوشوشة وعلمه بما حدث ذهب إلى عين صالح لتجنيد الأنصار وهناك التقى برفاقه القدامى من جماعة المدافقات وعددهم حوالي 50 رجلا بالإضافة إلى أعداد أخرى، استطاع الشريف بوشوشة أن يشكل حوالي 150 رجلا وأغاروا بهم على سعيد أولاد عمر بحاسي المالح ثم المخادمة وهب الريح بحاسي سي معمر حيث قتل الكثير منهم انتقاما وسلبهم مواشيهم وكان ذلك خلال شهر جانفي 1874⁹⁶.

قام السعيد بن ادريس بملاحقة الشريف بوشوشة عن طريق العرق حتى حاسي بوكولة، غير أن سعيد عتبة الذين رافقوه لم يكونوا على استعداد للدفاع عن المخادمة والشعابنة الذين غزوهم وهزمهم سنة 1871 فتناقلوا، وبعد تبادل خفيف لإطلاق النار عاد الثوار دون خسائر، واعتبرت السلطات الفرنسية أن هذه العملية تعتبر فشلا يجب تداركه، لذلك وبتاريخ 4 مارس 1874 شكل سعيد بن ادريس قوة مؤلفة من 37 فارس و260 مهري⁹⁷، انطلق بهم من ورقلة وكله عزم على القضاء على الشريف بوشوشة وخلال مسيرة 4 أيام إلى الجنوب وصلت هذه القوة إلى منحدر دقنات الذي كان الشريف بوشوشة قد تركه لينقل معسكره إلى الأسفل وراء كدية تويندجيفين، حيث كانت الخيام مبعثرة في وادي عقربة وكانت دون حراسة مما سمح لقوات سعيد بن ادريس الاقتراب بشكل كبير منها دون أن ينتبه لها أحد، فطوقوا المكان وكان عامل المفاجأة حاسما، حيث دارت معركة الميلوك جنوب غرب عين صالح بتاريخ 13 مارس 1874⁹⁸.

حاول الشريف بوشوشة ورفاقه الدفاع عن أنفسهم خلال هذه المعركة ولكن الخيانة كانت حاضرة ككل مرة فقد أعتقل بوشوشة حيا، عن طريق بعاج بن قدور قائد سعيد عتبة⁹⁹ وقد أصيب ببعض الجروح التي لم تسمح له بمواصلة المعركة، فألقى سلاحه وطلب الامان منه فلم يسمع



المراجع والمصادر:

المحكمة ضدهما بالسجن 3 أشهر بينما بوشوشة غير المتهم مباشرة بالسرقة حكمت المحكمة ضده بسنة سجن، من خلال ذلك نعتقد أن القوات الاستعمارية كانت تراقب بوشوشة منذ فترة وعلمت بنواياه خاصة لما تقرب من أولاد سيدي الشيخ فتحتت الفرصة وأدخلته السجن.

9- **بوخنيفيس**: تقع على بعد 15 كم من سيدي بلعباس كانت سابقا زمالة خاصة بالصباحية، ثم تحول إلى سجن خاص بالمزارعين، يقع على الضفة اليسرى لوادي المكرو، أنظر:

Le Cte de margon : Op, Cit, P 7.

10-Louis Rinn : Op, Cit, P 80

11- في الجنوب شاع عن بوشوشة على أنه ابن الشريف محمد بن عبد الله هذا الأخير الذي كان متواجد في تلك الفترة بعنابة وقد شاع عنه أيضا على أنه تاجر كبير يملك نفوذ عند التوارق والخنافسة وفي توات، المصدر :

Notice sur Bouchoucha, N° 96, 19 JUILLET 1873, A.O.M 2 H 84.

12- Simon H : Comment Bou Choucha... A.O.M 2H84, Op, Cit, P 7

13- Henri Garrot : Histoire générale de L'Algérie, Imprimerie p. crescenzo, Alger, 1910, P 945.

14- **بوخشبة**: أحد ألمع المقاتلين لدى الشعانبة ويتمتع بسمعة طيبة في كامل أرجاء الصحراء عاش ثائرا مدة طويلة ولكنه استسلم في النهاية، تعود كنيته بوخشبة أنه في إحدى غاراته على نفزاوة اجتث جذع شجرة الرتم وقتل به عدوه الذي جرده من سلاحه، توفي بورقلة سنة 1864، وتقول المصادر الفرنسية أن هذين الشخصين هما من شجعا بوشوشة على بداية ثورته ضد فرنسا بعد أن قدما له 150 بندقية. أنظر :

Le Chatelier : Les Medaganat, Revue Africaine, N° 30, 1886, P 40.

Voir aussi, Notice sur Bouchoucha, N° 96, 19 JUILLET 1873, A.O.M 2 H 84, Op, Cit.

15- Simon H : Comment Bou Choucha... A.O.M 2H84, Op, Cit, P 8

16- Henri Garrot : Op, Cit, P 945.

17- Le Chatelier : Op, Cit, P 40.

18- تقول بعض المصادر الفرنسية أن النواة الأولى التي تشكلت منها هذه الجماعة كانت تضم المتمردين من كل القبائل: الشعانبة، المخادمة، بني ثور، الذين شكلوا من 60 إلى 80 خيمة وكانت عين صالح قاعدتهم الرئيسية أنظر :

Charles Amat : Le M'Zab Et Les M'mzabites ,Challamel Et Cie Editeurs, Paris,1888,P40.

19- Le Chatelier : Op, Cit, P 41.

1- Louis Rinn : Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, Ed. Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891, p.79-101.

2-Le Chatelier, Les Medaganat, archives des services des affaires indigènes, GGA, Alger, 1888

3- **بوشوشة**: هي كنية تطلق على الصبي عندما تترك له خصلة من بعض شعر رأسه عند حلقه في بداية صباه، وتذهب المصادر الفرنسية أنه بوشوشة كان صاحب شعر طويل. أنظر :

Louis Rinn : Op, Cit, P 79

تعددت الأسماء التي أطلقت على الشريف بوشوشة أو التي كان يكنى بها فعند قبائل منطقة جنوب الجلفة يدعى ب سي محمد بن حسن بن ابراهيم بوشوشة، أما عند الشعانبة وبني ميزاب وفي بعض التقارير يدعى سي محمد بن مولاي بن ابراهيم بوشوشة، أما في رسائله التي وزّعها في جنوب شرق مقاطعة قسنطينة سنة 1871 وحتى في جنوب المدية فكان خاتمه يحمل اسم الشريف الحسين عبدو مولاي ابراهيم بن حسن بوشوشة، وتبعاً لتغير كنياته فقد وقع اختلاف حتى في أصله وقد اعتقد البعض بأن أصله من طولقة بالزيان وهناك من نسبته إلى تونس وهناك من نسبته إلى تلمسان، وتشير المصادر إلى أنه كان مبحوث عنه خلال ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864، المصدر:

Rapport N° 1334, 30 Novembre 1873, Renseignements sur Le Cherif Bouchoucha, A.O.M 2H 84.

4- هناك اختلاف في المصادر الفرنسية حول تاريخ ميلاد الشريف بوشوشة، فهناك من يحدده بسنة 1827، فقد جاء في أحد المصادر أن بوشوشة كان عمره 35 سنة لما أُلقي عليه القبض سنة 1862، أنظر:

Le Cte de margon : Insurrection Dans La Province de Constantine, de 1870 A 1880, Berger levrault, et Cie éditeur, Paris, 1883, P 4.

5- Simon H : Comment Bou Choucha Raconta Un Jour Son Histoire, A.O.M, 2H84

6- Rapport N° 1334, 30 Op, Cit

7- Notice sur Bouchoucha N° 1125, 24 Septembre 1873, A.O.M 2H 84.

8- عثرنا في الوثائق الأرشيفية الخاصة بملف بوشوشة عن تقرير بعنوان:

Note Sur Le Faux Cherif Bouchoucha 1874. N° 41, A.O.M, 2H84.

جاء فيه أن بوشوشة سجن سنة 1862 بتهمة محاولة التمرد، وهذا ما يدحض كل الروايات التي لفقت لبوشوشة تهمة السرقة أبرزها كتابات لويس رين.

ويمكن أن نضيف دليلاً آخر على صحة هذا الكلام، هو العقوبة التي صدرت بحقه، فالمتهمين بالسرقة والمرافقين لبوشوشة حكمت



- أحيانا .أنظر:
- Louis Rinn : Op, Cit, P 486
- 36- Alfred Du Cheyron: Op, Cit, P 172.
- 37- ابراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق ص 318.
- 38- الملازم موسلي: تجند في صفوف القوات الفرنسية منذ سنة 1848 وقدم خدمات كبيرة له، شارك في حملة القرم، رقي إلى رتبة ملازم سنة 1860، ثم ملازم أول سنة 1866، نال وسام فرسان الشرف سنة 1868، عينته القوات الفرنسية قائدا على الحامية العسكرية في تشرت، ولكنه كان قليل الذكاء، شكاه زعيم الزاوية التجانية بتماسين وحتى الأغا علي باي إلى الحاكم العسكري في بسكرة من أجل تغييره بقائد فرنسي، وأتهم بأنه لم يحرك ساكنا من أجل الدفاع عن تشرت. أنظر.
- Le Comte De Margon : Op,Cit, P 41.
- 39- Louis Rinn : Op, Cit, p 491.
- 40- Paul Soleillet : L'Afrique Occidentale, Algérie, Mzab, Tidikelt, Imprimerie De Seguin Ainé, Avignon, 1877, P 133.
- 41- بعد السيطرة على تشرت وجه الشريف بوشوشة رسالة إلى كل سكان تشرت يعلمهم فيها بتعيين بن قوبي خليفته على تشرت، ويحذرهم من مغبة عدم الامتثال لأوامره اهم ما جاء فيها: «هذا تحذير لكل شخص يعارض تعيين بن قوبي...الذي سيعطي أوامره وتوجيه ادارته ... الخلافة لدينا ستحكم بالعدل وسوف تمتثل لمقتضيات السنة المحمدية ... كتب بأمر من سيدنا محمد بن ابراهيم حفظه الله». أنظر :
- Le Compte De Margon : Op, Cit, P47
- 42- ابراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق ص 320.
- 43- نعمان ومصطفى بن الذباح من أقارب علي باي وكان الاخوين خلفاء علي باي على بلدة عمر، أنظر :
- Louis Rinn : Op, Cit, p 487.
- 44- السيدة جونج : رعية أجنبية كانت تعيش رفقة زوجها التاجر لدى الحامية العسكرية في تشرت اعتقلها الشريف بوشوشة، أنظر: Henri Garrot : Op, Cit, P 982.
- وتشير مصادر أخرى بأن السيد جونج كان ضابط برتبة نقيب، وربما يكون جاسوسا متخفيا في هيئة تاجر، أنظر :
- Brahim Ben Youb : De L'Indigénat, Son Application aux Mozabites, Imprimerie Administrative et Commerciale Moderne, Philippeville, 1903, P42.
- 45- شكل علي باي جيش كبير تعدادده حوالي 6000 رجل مكون من :
- * قبائل الزاب الشرقي تحت قيادة الموهوب بن شنوف.
 - * قبائل علي بن علي، أهل عمر، غمرة، الشرفة، عرب الشراقة تحت قيادة علي باي.
 - * أولاد الساسي تحت قيادة الشيخ بوزيد بن حرز الله.
 - * بعض الانصار من أولاد نايل بوسعادة تحت قيادة سي الطيب بن حرز الله قائد من أولاد زكري أنظر في ذلك :
- 20- Ernest Mercier: La France dans le Sahara et au sud-dan. Ernest Leroux Editeur, Paris 1889 p 36.
- 21- Le Chatelier : Op, Cit, P 42.
- 22- Ernest Mercier: Op, Cit, p 36.
- 23- تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله وتجنيدته لأعداد من التوارق ومسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة، وادي ريغ وسوف. المصدر: A.O.M 1H 15 .
- 24- Mario Vivarez : Au Sujet Du Touat, Librairie Michel Ruff, Alger, 1896, P 24.
- 25- جعفر : كان قد عين منذ شهرين تقريبا شيخا على المنيعة وقد استلم من الحاكم العسكري لبسكرة الختم والبرنوس. أنظر: Simon H : Comment Bou Choucha... A.O.M 2H84, Op, Cit, P 9.
- 26- Rapport N° 1334, A.O.M 2H 84, Op, Cit.
- 27- للتذكير فأغلب الأرباع كانوا ثائرين مع ابن ناصر بن شهرة ورفيقه الشريف محمد بن عبد الله، ومن بقي منهم في الأغواط ورفض المشاركة في المقاومة هم من قادهم لخضر بن محمد في هذه المعركة ضد بوشوشة.
- 28- صرح بوشوشة في التحقيق الذي أجري معه بعد القاء القبض عليه أن الارباع انهزموا في هذه المعركة، ينما تذكر المصادر الفرنسية أن سبب انسحاب الأرباع من المعركة كان لقلة المؤونة أنظر: Le Chatelier : Op, Cit, P 47.
- 29- Sujet Des Relations Des Mouadhi avec les Insoumis, N° 955, A.O.M, 2H84
- 30- Cte de Margon : Op, Cit, P 21.
- 31- تعزو المصادر الفرنسية دخول بوشوشة إلى ورقلة دون مقاومة إلى تباطؤ أو خيانة علي باي، أنظر: Le Chatelier : Op, Cit, P 47.
- 32- Alfred Du Cheyron,: Bordj-Bou-Argeridj pendant l'insurrection de 1871 en Algérie : journal d'un officier, Henri Blon, Imprimeur éditeur, Paris ,1873, Pp 171, 172.
- 33- في رسالة وجهها سي محمد الصغير بن الحاج علي شيخ الزاوية التجانية إلى السلطات الفرنسية أن عدد القتلى بلغ 60 فردا وأكثر من 100 جريح حين دخول بوشوشة إلى قمار، أنظر: Louis Rinn : Op, Cit, P 486
- 34- Henri Garrot : Op, Cit, P 981.
- 35- من الشخصيات التي أيدت الشريف بوشوشة وطلبت منه القضاء على علي باي نجد: شيخ النزلة بوشمال بن محمد بن قوبي وأخيه قوبي بن قوبي، شيوخ المجاهرية الحاج أحمد بن علي الطرابلسي والحاج ابراهيم بن الحاج عمر، وكل مقدمي الطريقة الرحمانية بالمنطقة، وللإشارة فإن المصادر الفرنسية تذكر أن هذه الشخصيات لعبت دورا مزدوجا، مع الشريف بوشوشة تارة، وضده



الدينية أنظر:

Louis Rinn : Op, Cit, P618.

60- Louis Rinn : **Deux Documents Indigènes Sur L'histoire De L'Insurrection De 1871**, R.A, N° 35, 1891, P 27.

61- Henri Garrot : Op, Cit, P 983.

62- Cte De Margon : Op, Cit, P 65.

63- Louis Rinn : **Insurrection...Op**, Cit, p 619.

64- Ibid, p 619.

65- Ibid, P 620.

66- Ibid, p 620.

67- كعادتها تصف المصادر الفرنسية كل مقاوم بالسرقة فقد أتهم الكوماتي بأنه شكّل عصابة تمتهن السرقة منذ سنة 1867 سنة القحط والمجاعة وأمراض الكوليرا والتيفوس وقد كان مبحوثا عنه واستطاع الفرار حتى كاد أن ينسى وبتاريخ 20 مارس 1872 قاد حملة على الأوراس وخلال سنة كاملة يظل يتعقب أعوان فرنسا وعملاءها حتى لاحقته القوات الفرنسية بقوة مشكلة من 300 فارس يقودهم النقيب كاردو le capitaine Cardot وكان هو رفقة خمسة رجال فقط فقتل برصاصة صبايحي رفقة صديق آخر له بينما اعتقل الأربعة الباقين. أنظر :

Louis Rinn : Op, Cit, P 621.

68- Ibid, p 621.

69- Ibid, P, 624.

70- Ibid, Pp 625,626.

71- Ibid, P, 626

72- Cte De Margon : Op, Cit, P 65.

73- Louis Rinn : Op, Cit, p 628.

74- Ibid, p 629.

75- Le Radical : **Un Echec Du Souf**, N° 423, 4ème Année, 4 Avril 1874.

76- J-J-E. Roy : **Histoire De L'Algérie Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusqu'à Nos Jours**, 4ème é, Alfred Mame Et Fils, Tours, 1880, P 340.

77- Louis Rinn : Op, Cit, p 631.

78- Ibid, p 631.

79- J.J.E.Roy : Op, Cit, P340.

80- Louis Rinn : Op, Cit, p 631.

81- Cte De Margon : Op, Cit, P 66.

82- Louis Rinn : Op, Cit, p 633.

83- **Rapport Adressé à Monsieur Le Commandant supérieur de Cercle de Biskra Sur La Prise de La Zmala de Bouchoucha**, A.O.M 2 H 84.

84- Henri Garrot : Op, Cit, P 986 .

Louis Rinn : Op, Cit, p 497.

46- Henri Garrot : Op, Cit, P 982.

47- وادي زربة: يقع 28 كيلومتر جنوب واحة أولاد جلال.

48- Louis Rinn : Op, Cit, p 612.

49- Ibid. p 613.

50- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر...المرجع السابق ص 188.

51- Louis Rinn : Op, Cit, p 613.

52- Ibid, p 613.

53- رسالة يوسف بن علي أليقرو إلى الوزير خير الدين مؤرخة بتاريخ 23 جويلية 1871 من أبرز ما جاء فيها: « أن البارود تكلم هذه الايام في عمالة وهران، وأن الذي أثار هذا البارود حسبما يشاع هو ناصر بن شهرة الذي هرب من نفزاوة» أنظر نص الرسالة كاملة في الملاحق: المصدر: **الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240. أنظر الملحق رقم 56 ص 403.**

54- Louis Rinn : Op, Cit, p 615.

55- Ibid, P 616.

56- سي الزبير : ابن سي بوبكر ولد سيدي الشيخ، وأخ سي حمزة الخليفة السابق للفرنسيين، عين آغا على ورقلة بتاريخ 13 فيفري 1854 حتى شهر ديسمبر 1861، تاريخ إعفائه من منصبه بسبب المرض، توفي بتاريخ 1879 بقورارة أنظر:

Louis Rinn : Op, Cit, p 614

57- Henri Garrot : Op, Cit, P 983.

لكن تبقى هذه بعض الروايات الفرنسية حول سي الزبير وعلاقته مع الشريف بوشوشة في البداية، ولا شك أنها روايات ملفقة، فكيف لسي الزبير الذي قاوم الاحتلال منذ سنة 1864، ورفض الخضوع والاستسلام في الكثير من المرات، كيف له أن يقدم عرضا كهذا للفرنسيين .

58- **فاطمة بنت جلول**: كانت يتيمة، ابنة سي جلول ولد حمزة عم الخليفة السابق سي حمزة الذي قيل أنه مات مسموما من قبل زوجته سنة 1864، وتحاول المصادر الفرنسية تشويه سمعة الشريف بوشوشة حيث تقول أن فاطمة أرغمت على الزواج به، وأنها كانت تحتقره وتعتبره غير مكافئ لها بحجة أنه شريف مزيف. أنظر:

Louis Rinn : Op, Cit, P 617.

Simon H : **Comment Bou Choucha...** A.O.M 2H84, Op, Cit, P 4

59- كان بني ميزاب في عداوة مع الشريف بوشوشة خاصة بعدما اتهموه بقتل الميزابيين في ورقلة عندما دخلها بوشوشة في شهر مارس 1871، أنظر: Brahim Ben Youb : Op, Cit, P43.

أنظر أيضا:

Robin : **Le Mzab et son Annexion A La France**, Adolphe Jourdan Librairie, Alger 1884, P 33.

كما تحاول المصادر الفرنسية أن تصور الصراع على أنه مذهبي حيث يقول رين أن الميزابيين كانوا يقاتلون من أجل فرض عقيدتهم



حصانه وقد أحاط به رجال سعيد عتبة فرمى بندقيته وطلب من بعاج بن قدور الأمان، هذا الأخير لم يرد على طلبه وأخذه إلى سعيد بن ادريس، أنظر: Simon H : comment ... Op, Cit, P 15 أنظر كذلك:

Confirmation de dépêche télégraphique 9 Avril 1874, N°21, A.O.M, 2 H 84.

ويورد محمد الطاهر التليلي رواية أخرى عن اعتقال الشريف بوشوشة فيقول أن الجنرال دولاكروا لما حاصر عين صالح وجّه انذار لسكانها يطلب فيها منهم تسليمه كل الثوار، فسلم سكان عين صالح كل الثوار للجنرال الذي وضعهم في أكياس ودل على شاب اسمه أحمد من الشعانبة كان قد قتل جنديا فرنسيا، فعرض عليه الجنرال صفقة تتمثل في إلقاء القبض على الشريف بوشوشة مقابل العفو عنه، وفعلا جهزه الجنرال بأربعين فارسا فذهب بهم حيث ينزل الشريف، ونزل مع الشريف بعدما ذكر له أنه هزم الحملة الفرنسية وانتصر عليها. فاطمأن الشريف لذلك، فغافله حتى تمكن منه، فأسره وقاده إلى الجنرال أنظر : محمد الطاهر التليلي: فدلّة تاريخية عن منطقة سوف(الجزائر)، تح : أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج5 و6، 2004، ص 301.

تجدد الإشارة أن الخيانة هنا لعبت دورها فهذا بعاج بن قدور هو الذي انظم للشريف بوشوشة في شهر ديسمبر 1871 وقدم له سيفه وجواده كدليل وفاء له، وهذا ما سمح له بأن يقبض عليه ويسلمه للعميل الآخر بن ادريس ولو تمعنا في قيادة القوات التي لاحقت بوشوشة نجد أن الكثير منها كان قد تعاون سابقا مع الشريف. أنظر :

Au Sujet des éloges qui ont été abbesses des craint el baadj pour le conseil de guerre pendant les débat du procès Bouchoucha, A.O.M 2H84

100- Journal des débats politiques et littéraires, 19 Avril 1874, P 4.

101- Rapport adressé à Monsieur Le Chef d'escadron et Etat-major Sur La prise de Bouchoucha à El-Maleg Le 29 Mars 1874, A.O.M 2H84

102- Extrait du dossier de Bouchoucha, N° 67, A.O.M, 2H84.

103- Le Mobacher: Exécution à Constantine du Faux Cherif Mohamed Ben Toumi Ben Brahim Dit Bouchoucha, N° 1106, 27ème Année, 30 Juin 1875, A.O.M, 2H 84.

104- Journal des débats politiques et littéraires, 8 Juillet 1875, P 5.

105- Compte Rendu de La science du 1er Conseil de Guerre de La Division au 1 Mars 1875, Affaire Bouchoucha, N° 334, 24 Mars 1875, A.O.M 2 H 84.

85- **مولاي العربي**: من شرفاء ورقلة، كان من المقربين وأحد أصدقاء الشريف بوشوشة، أنظر:

Louis Rinn : Op, Cit, P 635

86- Le Chatelier : Op, Cit, P 47.

87- Cte De Margon, Op, Cit, P 67.

88- يعتقد الدكتور يحي بوعزيز أن بومزراق ربما يكون له ضلع في محاولة اغتيال الشريف بوشوشة، لكننا نعتقد عكس هذا الرأي تماما، فنحن نعتبر أن تصريح بومزراق هو محاولة من أجل صرف نظر القوات الفرنسية عن ملاحقة الشريف، أنظر يحي بوعزيز: ثورات الجزائر ... المرجع السابق ص 190.

89- زاوية كرزاز: تبعد بحوالي 220 كلم جنوب بشار وتقع على ضفاف وادي الساورة، تنسب إلى الطريقة الكرزازية أو الموساوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن موسى صاحب كرزاز وهي من فروع الطريقة الشاذلية، تجدر الإشارة أن هذه الزاوية لعبت دورا كبيرا في دعم مقاومة بوشوشة فقد كانت ملجأ له في وقت الشدة، وسندا ماديا ومعنويا أثناء مقاومته، مكث بها الكثير من المرات كاستراحة محارب، وقد عثرت السلطات الفرنسية أثناء سقوط زمالة بوشوشة على الكثير من الرسائل موقعة باسم شيخ الطريقة محمد بن محمد بن عبد الله، المصدر: A.O.M 2H 84

90- **محمد بن ادريس**: ضابط برتبة ملازم، جزائري الأصل، من مواليد 1835 بالوطاية في بسكرة، عمل بالجيش الفرنسي كقائد للصباحية، ثم عينته السلطات الفرنسية أغا على تقرت سنة 1871، كما عينت أخاه السعيد بن ادريس أغا على ورقلة، قدم خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي، فقد ساعدها على عملية التوسع في الجنوب وذلك من خلال تعقب زعماء المقاومة الشعبية مثل الشريف بوشوشة الذي اعتقله سنة 1873، أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج 1، المرجع السابق ص 145.

91- Rapport Sur la Ghazia exécutée Par Bouchoucha Le 17 fevrier 1873, A.O.M 2 H 84.

92- Le Mobacher : Le Cherif Bouchoucha, N° 870, 28 Aout 1873, P 5

93- Journal des débats politiques et littéraires, rapports parvenus au ministère de l'intérieur sur la situation de l'Algérie, 15 MAI 1873, P 4.

94- Le Chatelier : Op, Cit, P 48.

95- Dépêche Télégraphique, 2 Aout 1873, La Smala Du Cherif Bouchoucha, A.O.M, 2 H 84.

96- Le Chatelier : Op, Cit, P 48.

97- Au sujet du Voyage de Si Said Ben Dris N° 946, 16 MAI 1874, A.O.M 2 H 84.

Voir aussi, Cte De Margon : Op, Cit, P 70

98- Gotteau, Peron et Gauthier : Echinides Fossiles De L'Algérie, G. Masson éditeur, Paris, 1879, P 46

99- قال الشريف بوشوشة عند استنطاقه أنه ظل يطلق النار أثناء المعركة رفقة 10 إلى 15 رجلا حتى أصيب برصاصة في رجله وقتل